فاقول بوجيز العبارة . لا يمكن ان يكون مفاد كلامه ان العرب كانوا يحركون بالحرف عوض الحركة ثم عدلوا عنهُ اليها في اي طور كان من اطوار اللغة المذكورة . ولا يُشعر بانهم قد تواطأوا على الحركة (بدليل قوله : في قبيلة دون اخرى) بمكان الحرف فيما جاء من بعدُ فلو كان ذلك منهم فلا بدَّ من ان يُشام وميض برقهِ او يكون لهُ اثرٌ ما في احدى تلك اللغات التي ذكرها لدى احدى تلك القبائل . لانهُ لا جرم كانت احداهنَّ تنكره او تخالف فيهِ آراء اختها شأن الامم في تباين الاراء واستصواب رأي دون آخر فداومت على السير في خطتها الاولى . سيما لما يوجد من الثقل والصعوبة في الانتقال والتأتّب من حالة الى غيرها في بدء الامر . على ان المحافظة على القديم شان للعرب وذمَّة تكاد لا تخفرها حتى في الازياء فكيف في الاراء.

(المشرق) اثبتنا هذه المقالة في الحركات العربية واصلها دون ان نجزم بصحَّة آرائها . ونحن نعلم انَّ فئة من العلماء لا يوافقون صاحبها على اقوالهِ لاسيما في اصل الخطّ العربيّ واشتقاق اللغة العربية من السريانية والعبرانية فانَّ المستشرقين في ذلك آراء مستحدثة اتَّسموا فيها . الَّا ان الحقيقة بنت البحث وفي معرفة المزاعم المتباينة افادة

نخبة ثانية

من كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة

نشرها وذيلها بالملحوظات المفيدة الدكتور بيار گيك استاذ الصيدلة في المكتب الطبي الافرنسي

توطئة

ما في القرَّاء مقالتنا التي ابتدأناها العام الماضي في المشرق (١٠ : ٦٦١ و ٧٩٠) عن كتاب غاية في الحسن والافادة عنوانهُ (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) عرَّفنا مؤلفهُ ومضامينهُ ونقلنا عنهُ عدة منتخبات استحسنها اهل الذوق وطلبة الاثار القديمة . ومن فصول هذا التأليف المستطرفة ثلاثة ابواب اشرنا الى محتوياتها الفريدة (١٠ : ٨٢٣) تبحث عن الصيادلة والعقاقير ثمَّ الاشربة والمعاجين ثمَّ العطر والعطارين وما يدلَّس بهِ اصحاب هذه الصناعات ميامنهم و يخدعون الناس بها

وكنا وعدنا بنشرها عند سنوح الفرصة . ولمَّا عُقد مؤتمر الطباء مكتبنا الطبي في أيار الماضي احبَّ الدكتور گيك ان يقدّم قسمًا من هذه الفصول لرصفائه وينقلهُ لهم الى الافرنسيَّة ويحشيه بالحواشي ونحن نتهز هذه الفرصة لنشر تلك الابواب مع شريب الملحوظات التي علَّقها الدكتور المومأ اليه على باب الصيادلة والعقاقير ل . ش

(ص ٦٢) الباب الثامن والثلاثون

في الصيادلة والعقاقير

ينبغي ان يُعرف عليهم عريفًا ثقة عارفًا بمعيشتهم لأن العقاقير نحو ثلاثة آلاف عقّار ولها اشياءُ وامثلة تقاربها وتدانيها في الصورة وتُنافيها وتبعد عنها في المزاج والمنفعة . فينبغي ان يعدل بما يُشترى منها الى مَن قد نُصب لذلك قبل استعمالها فاذا تبيَّن ما هو ذهب الشكّ فيه وفي استعماله فتكون النفس اليه قابلة والى نحوه ساكنة

والذي وجب على مؤلف هذا الكتاب ذكر ما يؤدّي اليه من غش بعض هذه الادوية وهو يقسم بالله العظيم على مَن يعرف شيئًا من غش الصيدلة وغيرها من سائر الاشياء المغشوشة مَمَّن وقف على كتابنا هذا ان يُنبِّه في آخر كتابنا هذا . وان امكنهُ التنبيه على معرفة استخراج غشه فليذكرهُ راجيًا بذلك ثواب الله عزَّ وجل . فينبغي للمحتسب ان يُباشرهم ويخوّفهم ويعظّمهم وينهرهم بالعقوبة والتعزير وليعتبر عليهم عقاقيرهم في كل اسبوع

فمن غشوشهم المشهورة انهم يغشّوا (يغشون) الافيون المصري بسياف (بشياف) الماميثا ويغشوهُ (ويغشونهُ) ايضًا بعصارة ورق الخس البري ويغشوهُ (ويغشونهُ) ايضًا بالصمغ . وعلامة غشه اذا أُذيب الماء ظهرت له رائحة كرائحة الزعفران ان كان مغشوشًا بالماميثا وان كان رائحتهُ ضعيفة فهو (مغشوش) بالخس . والذي هو مرّ صافي اللون ضعيف القوَّة فهو مغشوش بالصمغ (١

(١) يُستحضر الافيون المصري من عصارة صِنف الخشخاش الاسود (Papaver somniferum L. var. nigrum) وكان اجود اصنافهِ يُستجلب من الصعيد وربَّما دُعي لذلك بالشراب الصعيدي (Sirop thébaïque) وقد اخبرنا بليبوس الطبيب (ك٣٠ ف١٨) ان المدلّسين كانوا يغشونهُ منذ الزمن القديم . وفي كتاب رحلة عبد اللطيف البغدادي حيث وصف الامور المشاهدة بمصر ذكر تزوير الافيون الصعيدي . اما اليوم فان الافيون لا يُتاجر به والمعروف منه جنسٌ دون

وقد يغشون الراوند ببنتة يُقال لها راوند الدواب (١ تنبت بالشام وعلامة غشه ان الراوند الذي لا رائحة له ويكون خفيفًا هو الجيد واقواهُ الذي يسلم من السوس.

الافيون القديم لانهم لا يحسنون استعمالهُ. وقد شاع استعمال الافيون في انحاء الشرق حيث يتنعّم به الحشاشون ولا يزالون . اما الشياف فهو نوع من الادوية كثير اليوم استعمالهُ . وكانوا قديمًا يجمارونهُ على حجم نواة التمر ويتخذونهُ على طرائق مختلفة . وفي كتاش ابن سيرابيون من كتبة القرن التاسع كما في اقراباذينات اخرى انَّ للشياف عمليْن الاوّل كدواء صلب مُسهل والثاني كدواء للعيون وقد شاع الآن هذا المعنى الاخير . اما استعمالهُ قاتم كانوا يحكُونهُ على حجر ثم يدقون المحكوك منهُ بقليل من الماء او عصار ثاني ويتخذونهُ كحلًا للعيون . وهكذا يستعمل اهل مصر الزرنيخ الحمراء (oxydule de cuivre) قاتم يحكُونها على قطع خزفيَّة وينقعونها بماء قليل حتى تُصبح كسحوق دقيق . واشهر الشيافات القديمة شياف الماميثا قاتم كانوا يسحقون الى عصارة الخشخاش المقرَّن (Glaucium corniculatum Curt.) ثم يجمارونهُ في الشمس حتى يغلظ ويتخذونهُ على شكل نوًى صغيرة وكانوا يدخلونهُ على هذه الصفة في معظم اشكال الكحول

اما الحسّ الذي يشير اليهِ المؤلف فهو الحسّ البرّي (Lactuca virosa L., Thridax agria de Dioscoride) قال ديوسقوريدس (ك٣ ف١٣٠) : «الحسّ البرّي مرٌّ وفعلهُ كالخشخاش وبعضهم يدخلهُ في تركيب اليكوني» واليكوني (Mecomium) خلاصة الخشخاش المستخرجة من ورقهِ وسنونهِ معًا . وقد دعا الاطباء مركّب الخشخاش والحسّ البرّي لكتوكاريوم (lactucarium) . وعلى رأينا انَّ في العبارة الاخيرة من نصّ الكتاب تشويشًا والصواب ان يقال : «وان كانت رائحتهُ ضعيفة وكان مرًّا كان منغوش بالحسّ . وان كان صافي اللون ضعيف المرَّة فهو منغوش بالحسّ»

(١ يجهل العلماء حقيقة هذا النبات وكان ايضًا يُعرف بالراوند الشامي . ولشمس الرياسة ابن جميع من كتبة القرن الثاني عشر في مصر كتابٌ في الراوند نُسب سهوًا لابن البيطار وفيهِ يقول عن الراوند الشامي ما نصهُ : «هذا الصنف يُجلب الينا من نواحي عُمان من ارض الشام وهي عروق خشبيَّة طوال مستديرة في غلظ الاصبع واكثر الى الصلابة ما هي ظاهرهُ اغبر اللون كدر وبكسرهُ املس تعلوهُ صفرة مشوبة بيسير من الزرقة» . وكان راوند الدواب ايضًا يُدعى بالراوند التركي . اما نسبتهُ الى الدواب فلأنَّ الياطرة كانوا يعالجون بهِ اكباد الدواب . فمن المحتمل اذن انَّ هذا الصنف كان أدْوَن جنسًا . ولكني متأكد انَّ راوند الدواب غير الريباس (Rheum Ribas L.) وان كان معنى الريباس في الفارسيَّة الراوند . واصل الريباس من الشام ايضًا . وقد ذكر ابن جميع في كتابهِ اربعة اصناف من الراوند نسبها الى بلادها الاصليَّة صنفان منها قديمان وهما الراوند الصيني والراوند الرنجي ثم صنف حديث وهو التركي او العجمي والرابع الراوند الشامي . والاصناف الثلاثة الاولى كانت كلها تُجلب من الصين ولكن من طرق شتى

واذا نُقع كان في لونهِ صفرةٌ وما خالف هذا اللون والصفة كان مغشوشاً بما ذكرناهُ

والجيّد من الإثمد ما كان لفتاتهِ بريقٌ (بريقٌ) وكان ذا صفاء صالح وهو نقي من الوسخ سريع التفتيت (١ . وقد يغشون الطباشير بالعظام المحرقة ومعرفة ذلك في غشها انها اذا طُرحت في الماء رسبت العظام وطفا الطباشير (٢

وقد يغشون التمر هندي بلحم الاجاص . وقد يغشون الاجاص (٣ بعكر الزيت ومرارة البقر في وقت طبخهِ . ومعرفة غشهِ اذا طُرح منهُ شيء في النار فان الاجاص (٣ يلتهب ثم انهُ اذا اطفيتهُ بعد الالتهاب يصير لهُ رغوة كلون الدم . وايضاً فان الجيّد منهُ اسود ويُرى داخلهُ ياقوتيَّ اللون وما لا يلتهب وما لا يرغي يكون مغشوشاً بما ذكرنا (٤

---

١) هذا الوصف للاثمد (stibine, sulfure d'antimoine) منقول عن ديوسقوريدس (كه ف ٤٩). وقد ذكر اطبّاء العرب اربعة ضروب من الاثمد يدعونها الكحل والبُرود والذرور والشياف . والثلاثة الاولى كانت تُستعمل مسحوقة . وقد مرَّ ذكر الشياف . وكان يتّخذون للكحل ميلاً او يدخلونهُ بالاصبع اما الصنف الاخران فكانوا يفحّمون بهما . ثم شاع استعمال الكحل حتى اتخذوه كرادف للاثمد وجاء ذكرهُ في الآثار القديمة . فمن ذلك ما جاء في سفر الملوك الرابع (٩ : ٣٠) عن ايزابل انها جعلت الكحل في عينها لمَّا دخل ياهو مدينتها . وقد بيَّنتُ سابقاً انَّ اهل مصر والشام كانوا يبدلون الاثمد بكبريت الرصاص (galène) الا انَّ مسحوقهُ ليس باسود فيضيفون اليهِ سناجاً وقد أيّد رأي المسيو بلّانـد (Mr Balland) ناظر الصيادلة في الجزائر

٢) الطباشير يتركّب من مواد صوانية يفرزها في كعوبهِ نوعٌ الخيزران المعروف بالبمبو (Bambusa arundinacea Wild.) وكانوا يتّخذونها ايضاً محرق الخيزران المذكور وجمع رماده الذي يحتوي ٧٠ في المئة من الصوّان . امَّا لغشّ فانَّهم كانوا يتخذون من عظام راس الغنم قطعاً ثم يحرقونها . وقد خلط البعض بين الطباشير وعصارة قصب السكّر . وكذلك الطباشير في لغة اهل الشام يُراد بها اليوم كربونات الكلس (craie)

٣) كذا في الاصل والصواب «يغشون الحضض» (suc de lycium) كما في مفردات ابن بيطار (٢ : ٢٤)

٤) يراد بالحضض اشجار شوكيَّة يتخذون عصارتها في ادويتهم . ويرتأي العلماء المحدثون انَّها واحدٌ من النباتات الآتية Lycium afrum, L. mediterraneum L., Rhamnus paliurus L.) وكذلك ارتأى العلّامة رويل (Royle) ان الحضض الهندي هو العصارة بربارس (Rusout)

وقد يغشون القُسط باصول الرانيش (الراسن) ومعرفة غشهِ ان القسط لهُ رائحة اذا وُضع على اللسان يكون لهُ طعم الراسن (الراسن) بخلاف ذلك (١ (ص٦٣)

وقد يغشون زُغب السنبل بزغب القلقاس ومعرفة غشهِ انهُ اذا وُضع في الفم يحرق والسنبل المصحون يدمش . وليزيد في وزنهِ بالانقد يُرش عليهِ (٢ . وكذلك السك مسك (المسَّك) المدقوق (٣

وقد يغشون المصطكا بصمغ الاجل (٤ . ومنهم من يغش المقل (٥ بالصمغ القوي ومعرفة غشهِ ان الهندي يكون لهُ رائحة ظاهرة اذا فُخر بهِ وليس فيهِ مرارة . والافيثمون الاقريطشي يغشونهُ بالشامي وقد يغشونهُ بزغب البسباج (٦

---

١) القُسط (costus) عرق شجرة تنبت في اعالي جبال حملايا في الهند كانوا ينحدون منهُ مركّباً يُدعى « Aucklandia costus Falconer » . وهو ثلاثة ضروب القسط الهندي وفيهِ الكلام والقسط الاسود واصلهُ من الصين والقسط الاحمر الثقيل واليوم يجهل الاطبّاء تركيب هذين الصنفين الاخيرين . اما الراسن (Jundé) فهو النبات المسمّى بلسان العلم (Holoaiem)

٢) النرد الهندي (Spicanard) اصول نبات ينبت في بلاد نيبال يتخذونها مع اوراقها الاصليّة ويدعونها بلسان العلم « Valeriana Jatamansi D. C. » وهذا النبات ذو رائحة عطريّة كالمسك أُغرم بها الناس منذ القدم . وربّما خلطوا بينها وبين اصول اخرى سنبليّة كسنبل هوك (Ferula Sumbul Hook) وفاريانا سلتيكا (Valeriana celtica L.) التي كانوا يجنونها في فرنسة

٣) المسكُ معجون من الرامك والمسك . اما الرامك فكانوا يركّبونهُ من بعر الفار وقشر الرمّان وجوز الدفلى وانزروت والعسل وافاويه مختلفة عطريّة . ومثلهُ الغالية وكان يدوفونها بالمسك فيدعونها غالية المسك ويترلونها منزلة المسكّ وهذا المركّب وهو دواء عاقل للطبيعة

٤) الاجل (gomme de Sabine) صمغ شجرة كالعرعر وجاء في نسخة البحراوي التي نشرها جرناور (Behrnauer) : صمغ الاباء وفي نسخة ليبسك الخطية : صمغ الاهل . وكلاهما تصحيف . ويوافق قول المؤلف ما ذكرهُ ديوسقوريدس عن غشّ المصطكى حيث قال انها تُغشّ بصمغ الصنوبر

٥) المُقل صمغ شجرة البشام (Balsamodendron africanum Arn.) وهو نوعان العربي والهندي واجودهُ العربي اما الهندي فكان يُتخذ من نباتات عطريّة غير الشام . واما غشّ المقل كما ذكرهُ المؤلف فهو مستمد من ديوسقوريدس (ك ١ ف ٦٨) . وما يدعوه المؤلف بالصمغ القوي هو المقل العربي النقي اليابس

٦) الافيثمون لفظهُ في اليونانية «Εφθιμον» ويكتبهُ العرب ايضاً افتيمون هو نوع من الكشوث (Cuscuta Epithymum Murr.) وينبت حول الصعتر . وكان اجودهُ يُجلب من

ومنهم من يغش المحمودة بلبن اللبوع المجفّد ومعرفتها انك تضعها على اللسان فان قرصك فهي مغشوشة . ومنهم من يغشها بنشارة القرون ياخذونهُ و يجبنونهُ بماء الصمغ و يعملونهُ كهيئة المحمودة . ومنهم من يغشها بدقيق الباقلاء ودقيق الحمّص ومعرفة ذلك ان الخالصة صافية اللون مثل الغري والمغشوشة بخلاف ذلك (١

وقد يغشون المرّ بالصمغ المنقوع بالماء وصفة غشهِ ان الخالص يكون خفيفاً ولونهُ واحداً او اذا كسر ظهر منهُ اشياء مثل الاظافر ملساء بشبه الحصل وتكون لهُ رائحة طيبة وما كان ثقيلاً لونهُ لون الزفت فلا خير فيهِ (٢

ومنهم من يغش قشور شجر اللبان بقشور شجر الصنوبر ومعرفة غشهِ ان يُلقى في النار فان التهب وفاحت لهُ رائحة فهو خالص وان كان بالضد (ص ٦٥) فهو مغشوش (٣.

ومنهم من يغش المرزنجوش ببزر الخندقوق

وقد يغشون الشمع بالشحم (شحم) الماز و بالقلفونية وقد يذرّون فيهِ عند سبكهِ دقيق الباقلاء والرمل الناعم والكحل الاسود المسحوق ثم انهُ يجعل ذلك ببطانة الشمع ثم

افريطش ويتّخذونهُ كسهل . والافثمون السوري كان دون الافريطشي ولذّهُ الصنف المدعو (Epithymbron) . اما البسانج (Polypode) فهو اصل شجرة يدعونها بوليبوديون يتّخذها حتى يومنا اهل البادية كدواء مسهل

١) المحمودة وتدعى سقوطريا نبات في اصوله رطوبة يجمعونها ويجففونها . اما اللبوع (Euphorbe) فانواع وربما اراد بهِ اللبوع النبات التي يسيل منها شبه اللبن . ومنهُ صنف يُدعى بلبن المغرب (Euphorbia resinifera Berg.) وليس هو المقصود هنا . وهذه الشوش التي ذكرها المؤلف هنا يسهل فهم الوقوف عليهِ الّا ان في عهدهِ كان تحليل المركبات وافرازها صعباً

٢) المرّ صمغ يستخرج من شجرة البشام (Balsamodendron) او شجرة اخرى صنفيّة يدعونها (Gommaphora Berg.) وهذا الشجر ينبت على جانبي بحر القلزم وخصوصاً في الصومال . وقد عُرف المرّ منذ الزمن القديم وكان القدماء يعتبرونهُ كاثمن المحمولات بمثابة اللبان . ثمّ اتخذهُ الاطباء للمعالجة وكانوا يستظرونهُ لهذه الغاية فيتخذون خلاصتهُ كدواء

٣) اللُبان او اكندر صمغ يستخرج من اشجار تنبت في جنوبي جزيرة العرب وفي بلاد الصومال يدعونها (Boswellia) وخصوصاً النوع المسمّى (Boswellia Carterii Bird.) وقد سبق القدماء الى معرفة اللبان قبل المرّ ثمّ شاع ذكرهما على سواء وكانوا ايضاً يتّخذون من اللبان خلاصتهُ بالتقطير . وهنا قد تعمد المؤلف من اللبان قشرهُ خصوصاً . ونقل ما كتب عن ديوسقوريدس (ك ١ ف ٧٠)

يقسمها بعد ذلك في الشمع الخالص ومعرفة غشهِ انك اذا اشعلت الشمعة ظهر فيها ذلك (١

وقد يغشون الزنجار بالقلقند والرخام ومعرفة غشهِ انك تبلّ ابهامك وتغمسهُ فيهِ ثم تدلك بهِ السبابة فان نعم وصار كالزبد فهو خالص وان ابيضّ وتحبّب فهو مغشوش. وايضاً يُترك منهُ بين الاسنان فان وجدتهُ كالرمل فهو مغشوش بالرخام. وايضاً تُحمى صفيحة في النار ثم تدرّهُ عليها فان احمرّ فهو مغشوش بالقلقند وان اسودّ فهو خالص (٢

وفتة يختارون من الاهليلج الاسود اهليلجاً وهو اصفر ويبيعونهُ مع الكابلي (٣ وقد يرشون بالماء الجاوشير وياقونهُ في الاكيسة عند بيعهِ فيزيد لهم كل رطل نصفاً (٤ ومنهم ما يأخذ اللكّ (٥ ويُسيلهُ على النار ويخلط معهُ الآجرّ المسحوق والقرة ثم

---

١) قصد هنا المؤلف الشمع العسليّ المتّخذ للانارة. وكان اهل التدليس يأخذون منهُ كمية فيخلطونها بمواد اخرى لتزيد بذلك ثقلاً ثمّ يغمسون فيها الفتائل ويحجبون غشهم بان يغمسوا ذلك الشمع المدلّس بشمع آخر صاف اذا كان يمكن الاطلاع على غشهِ الّا باذابة الشمع. والمؤلف يدعو بطالة القسم المغشوش

٢) الزنجار (verdet) جسمٌ مركّب من الحامض الخلّي والنحاس مع اختلاف في صفاتهِ واستحضارهُ بان يجعل النحاس في الخل وكان القدماء يضيفون اليهِ شبّ البوطاس والملح او البول. واذا كان الزاج اخضر فأُحرق كان رمادهُ احمر اما اذا كانت خضرتهُ خفيفة فرمادهُ اسود والقلقند هو الزاج الاخضر (sulfate de protoxyde de fer)

٣) الاهليلج ثمرة اشجار مختلفة الجنس. وكان القدماء يحصون منهُ خمسة انواع الاهليلج والاصفر والاسود الهندي ويكون صغيراً والاسود الكابلي وهو كبير والمشف الدقاق المعروف بالصيني. ويختلف الاهليلج لوناً وحجماً على حسب اجناسهِ ونضجهِ وكل اصنافهِ مُسهلة. ومن الاسود صنف يُعرف باسم هندي شجرة (؟) يباع في اسواق بيروت

٤) لا يعرفون حتى الان تركيب الجاوشير (Opoponax) الذي ذكرهُ القدماء. والمظنون انهُ نوع من الصمغ الراتينجي (Opoponax Cheironium Koch.) اما الجاوشير الذي يستعملهُ المحدثون فهو صمغ راتينجي يستخرجونهُ من شجرة اسمها (Gommifera Kafal Engl.) وانما يتخذون دهناً يدخل في كثير من المركبات العطريّة. ويزعم البعض ان الجاوشير هو المرّ الذي يتكلّم عنهُ القدماء

٥) اللك راتينج دودة تسمى في لسان العلم (Tychardia Lacca R. Blanchard) وتأوي الى نوع من التين (Ficus Decifera Roxb.) او الى النوع المسمى (Ficus religiosa) وعلى القنّاب في الهند ومدغشكار. واللك الاصلي يكون كمداً غامقاً الى الحمرة. اما دم الاخوين

يخلطهُ ويعقدهُ ويبسطهُ اقراصاً ويكسرهُ بعد جفافهِ ويبيعهُ على انهُ دم الاخوين

ومنهم من يدقُّ الكحك دقّاً جريشاً ثم يجعل فيهِ شيئاً من الجاوشير على النار في عسل النحل ويلقي فيهِ شيئاً من الزعفران فاذا أغلي وألقي فيهِ الكحك وحرَّكهُ الى ان يشتدّ ثمَّ يعملهُ اقراصاً اذا برد ويكسرهُ ويخلط معهُ الجاوشير فلا يظهر فيهِ

واما جميع الادهان الطيبة وغيرها فانهم يغشونها بدهن الخلّ وهو السيرج بعد ان يُغلى على النار ويطرح فيهِ قلب الجوز وقلب اللوز مرضوضاً ليزيل رائحتهُ وطعمهُ ثم يمزجها بالادهان (١

ومنهم من يأخذ نوى المشمش فيستخرج دهنهُ ويخلطهُ بالسيرج ويبيعهُ كانهُ دهن لوز (٢ . ومنهم من يغش دهن البلسان بدهن السوسان ومعرفة غشهِ ان تقطر منهُ شيئاً على خرقة صوف ثم يُغسل فان زال منها ولم يؤثر فهو خالص وان اثَّر فهو مغشوش . وعلامة دهن البلسان الخالص ان تُغمس فيهِ سنبلة وتشعلها فان شعلت فهو خالص واذا قُطر على اللبن جمد للوقت . وايضاً ان الخالص منهُ اذا قُطر في الماء الحارّ فيصير في قوام اللبن والمغشوش (ص ٦٨) يطفو مثل الزيت ويصير كواكب على وجه الماء (٣

(sang-dragon) فراتينج احمر يتكوَّن على نوع من النخل الهندي اسمهُ روتنج (Rotang) ويسميهِ الماء (Calamus Draco Willd.) وقد زعم البعض ان ما سماه ديوسقوريدس زنجفرًا (Kinnabaris) هو هو دم الاخوين الآن الزنجفر مركَّب معدني شبيه بحجر المرقشيتا (Hématite) اما دم الاخوين الذي كان يتخذهُ اطباء العرب فنوع من الفراتينج كانوا يجلبونهُ من سقطرة في بحر القازم ولعلَّهُ كان يستخرج من شجرة عندية (Dracæna)

(١ ليست كل الدهون العطرية ارواحاً فان منها ما كان يتَّخذ من النبات فيطرونهُ . وهذه الدهون تُدعى اليوم دهوناً قديمة . الَّا انهم كانوا يعرفون ايضاً ان يستحضروا الارواح العطرية . وذلك طريقتهم فانهم يمرثون في الزيت ما يريدون استخراج عطرهِ ثم يغارن المريث على النار مزوجاً بالماء والزيت زمناً طويلاً حتَّى تتبخَّر كل رطوبتهِ . وكانوا يمتحنون تبخُّر مائهِ بان يغمسوا فيهِ قطعة من القطن ثم يحرقونها فاذا كان يُسمع لحريقها ازيز عرفوا انهُ لم يجفّ . ثم كانوا يخلطون البزور الدهنيَّة مع العطور ثم يستخرجون الدهن العطري عَصْراً . او كانوا يمتحنون ذلك البزور في الماء فكان الزيت يطفو على وجه الماء وهكذا كان استحضارهم لروح الياسمين وروح الورد الخ . وكان ديوسقوريدس سلفهم في هذه الصنعة يزيد على خليط الزيت والعطور شيئاً من الخمر

٢) وهذا التزوير شائع حتى يومنا . فما اشبه الاولاد بالاجداد

٣) البلسان (Baume de Judée, B. de Gilead,) كان يستخرج من شجيرات

وقد يخلطوا (يخلطون) دهن العراق بدهن الشام اعني الورد والبنفسج وهذا تدليس (١

وقد اعرضت عن اشياء كثيرة مخافة من تطويلها وانما ذكرت ما قد اشتهر غشهُ بين الناس ويتعاطاه كثير منهم وقد امسكتُ عن اشياء كثيرة قد ذكرها يعقوب ابن اسحق الكندي في رسالتهِ المعروفة بكيميا الطبائع فرحم الله من وقع بيده ذلك الكتاب فمزّقهُ

الباب التاسع والثلاثون

في الاشربة والمعاجين

وما يضاف الى ذلك اعلم وفّقك الله انهُ لما كانت المعاجين والاشربة والاقراص والسفوفات والادوية المركبة انما يقف على معرفتها ويتيقّن مصلحتها من حضر عملها ومشاهدة خلطها وعجنها فيجب ان يكون ذلك قبل تركيبهِ بحضور من جُعل عريفاً على مثلهم حتى تزول الظنة وترتفع الشبهة فان لم يمكنهُ حضور جميع ذلك عُيّنت الحوانيج

بطيّنة (B. Opobalsamum Kunth) او (Balsamodendron Gileadense Kuntk.) وغيرها مما ينبت في بادية العرب . وكان في بستان الطرية قرب عين شمس في مصر منها اشجار ذكرها قديماً السيّاح (اطلب المشرق ٩ : ٨٧-١٠٠) والبلسان دهن مائع لونهُ اشقر واذا مُخّ مدة انقسم الى قسمين فالقسم الاعلى سيّال شفّاف والادنى كثيف غليظ . وكان المستعمل منهُ القسم الاعلى ويسمّونهُ زيت البلسان . وافاد عبد اللطيف البغدادي انّ القسم المائع كان مختصاً بالسلطان وقد وصف الكتاب المذكور طريقة المصريين في استخراجهِ من الشجرة بقرع قشرها وشدخها وجمع ما يسيل منها ودفن قنانيها في الارض وعرضها في الشمس وقطف الدهن الطافي . وكانوا يستحضرون ايضاً دهناً آخر اقلّ ثمناً يبيعونهُ في التجارة ويتّخذونهُ بإغلاء اصول البلسان واوراقهِ في الماء وقطف طافوتهِ

١) الدهون المذكورة هنا ينظمها الصيادلة في سلك الدهون القديمة . وكان اهل العراق يعدّون منها اجناساً فاخرة . وهذه وصفة نشيرها من كتاب الحاوي في علم الدواي لنجم الدين الشيرازيّ الذي نشرنا منهُ فصولاً وترجمناها الى الافرنسية . قال في وصف دهن البنفسج (ص ١٦٦) :

(منهُ) أن يؤخذ السمسم المقشّر او اللوز الحلو المقشّر الدّهين ويُجعل في كيس صفيق من الكرباس ويتّخذ الكيس اوّلاً بالند ويُطرح عليهِ اللوز او السمسم بعد ان تُشقّ كلّ لوزة بنصفين وليكن من كلّ عشرة امناء من اللوز خمسة ارطال من البنفسج المقطف الى اربعة ارطال ويُطرح عليهِ البنفسج بالتدويج في كلّ ثلاثة ايّام رطل ويُشدّ رأس الكيس ويُترك فيهِ البنفسج الى ان يجفّ فاذا استحكم جفافهُ يُطحن ويستخرج دهنهُ

وحملها الشرابيُّ (ص ٦٩) الى مجلس العريف في طبق او غيره ليشاهدها ويعدّ عقاقيرها ويقابل منها مَن يعوّل عليها . اما شابور (١ او غيرهُ ويخلطها بعد المقابلة بيده ويمضي بها صاحبهـا ويركبها (٢

ويتقي الله ان لا يركّبها بعسل قصب ولا بقطارة فانهم يركبون المعاجين اشياء من عسل قصب يأخذون منهُ عشرة ارطال يفسارنهُ ويقامرون بهِ حتى يصفو سوادهُ ويُرش عليهِ مقدار ثلاث اواق لبن حليب حتى يصفو وتطيب رائحتهُ ثم انهُ يسحق لهُ وزن درهمين اسفيداج الفرانس في اوقيـة خل خمر حاذق يغليها في القدر وهي تغلى ثم يصلح منهُ ما شاء من الاشربة والمعاجين . فينبغي ان يراعى ذلك عنهم ويُستحلفون ان لا يفعلوهُ ولا يأمروا احدًا بفعلهِ لهم وهو لا بدّ لهُ مـا يرجع في الاشربة الى السواد في المعاجين وتظهر رائحة الخل فيهِ ويغيّر ايضًا يؤخذ منهُ قليل ويحلّ بالماء في وسط الراحة فان العسل يبيّض مثل الفانيد ومتى تطاولت مدة الاشربة فحمضت او غلت لم يكن لصاحبها ان يردّها الى الطبخ ثانيًا لفساد مزاجها وانحرافهِ (ص ٧٠) ولا يذكي احد منهم حلاوتهُ بغير ماء الورد ولا يجيل فيهِ مسكًا ولا كافورًا

وسبيل شراب البنفسج ان يكون مكررًا فانهُ سريع التغيير وشراب الورد مثلهُ ايضًا ان يكون مكررًا لانهُ اتقى وانفع للمعدة والسكنجبيل البزوري والسنابادج يكونان بخل خمر . واذا رأيت السكنجبيل الى السواد لونهُ فهو كما ذكرناهُ من العسل القصب او معمول من القند . وكذلك المعاجين اذا أذيبت في البراني ينبغي ان يراعى ذلك ولا يعمل شيء من سائر الاشربة والسويقات وغيرهـا الّا على النضج من كتاب سابورا (١ وغيره بعسل النحل والمعاجين والاشربة من السكر الابيض . وكذلك السفوفات وكذلك الاقراص يعني تركيبها على ما نصهُ الفلاسفة . وشراب العناب يقوّي بكثرة العنّاب فيهِ لانهُ يزيد لطيفهِ الدم (٣ . ولا يعجن الورد بالمراسيني من السكر

١) شابورا او سابورا كما كتبهُ المؤلف في ذيل هذه الصفحة احد الصيادلة الذين كتبوا في المعاجين والاشربة وتحيّتها . على اننا لم نجد اسمهُ في فهرس طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة وامّا هو سابور بن سهل المطبّب النصراني صاحب الاقرابادين المعوّل عليهِ في البيمارستانات . توفي سنة ٢٥٥هـ (٨٦٩م)

٢) راجع المجلة الاسيوية الفرنسوية (J. A., 1861, p. 16-17)

٣) كذا في الاصل . ولعلّ الصواب : ليبرّد لطيفهُ الدم

العراق بدهن الشام اعني الورد والبنفسج وهذا تدليس (١
، كثيرة مخافة من تعليمها وانما ذكرت ما قد اشتهر غشهُ
منهم وقد امسكتُ عن اشياء كثيرة قد ذكرها يعقوب
لتهِ المعروفة بكيميا الطبائخ فرحم الله من وقع بيده ذلك

الباب التاسع والثلاثون

في الاشربة والمعاجين

علم وفّقك الله انهُ لما كانت المعاجين والاشربة والاقراص
ة انما يقف على معرفتها ويتيقّن مصلحتهـا من حضر عملها
ب ان يكون ذلك قبل تركيبهِ بحضور من جُعل عريفاً على
تنع الشبهة فان لم يمكنهُ حضور جميع ذلك عُيّنت الحوانج

(B. Opobalsamum Kunth) و (Balsamodendron Gil
رب . وكان في بستان الطرية قرب عين شمس في مصر منها اشجار
المشرق ٩ : ١٠٨٧) والبلسان دهن مائع لونهُ اشقر واذا تمّ مدة
ي سيّال شفّاف والادنى كثيف غليظ . وكان المستعمل منهُ القسم
. وافاد عبد اللطيف البغدادي انّ القسم المائع كان مختصاً بالسلطان وقد
المسريين في استخراجهِ من الشجرة بترع قشرتها وشدخها وجمع ما نا
ها في الشمس وقطف الدهن الطافي . وكانوا يستحضرون ايضاً دهناً
رة ويتّخذونهُ بإغلاء اصول البلسان واوراقهِ في الماء وقطف طافوتهِ
هذا ينظفها الصيادلة في سلك الدهون القديمة . وكان اهل العراق
هذه وصفة نشيرها من كتاب الحاوي في علم التداوي لنجم الدين
فصولاً وترجمناها الى الافرنسية . قال في وصف دهن البنفسج

سم المقشّر او اللوز الحلو المقشّر الدّهن ويُجعل في كيس صفيق من
ا بالند ويُطرح عليهِ اللوز او السمسم بعد ان تُشقّ كلّ لوزة بنصفين
من اللوز خمسة ارطال من البنفسج المقطف الى اربعة ارطال ويُطرح
لّ ثلاثة ايّام رطال ويُشدّ رأس الكيس ويُترك فيهِ البنفسج الى ان
حن ويستخرج دهنهُ

اللغة

يتحرّوا سواها لما يُرى من سهولة
راس فصاحتهم ودعامة بلاغتهم و
آخرها مع اعرابها على سَنن واحد
اقتصروا على نون التنوين بتكرار
والثقل ورعايةً لأمن اللبس ايضاً
وا كايل سيما ما يُرى من هيئة تـ

واما ما يُرى من استعمال
الله عادل هو فهو بثابة ضمير او
كان او غيرهُ . قال في الغراماطيق
باحد الناظ الفصل وهي ما
ومؤنث مفرداً او جمعاً . واذا
ما ما يدل ما ما الى
الذي بعدهُ فيثبت لنـا من ا
الفعل وان شئت قل لفظ الفعل
والجرّ ايضاً » . وأورد على ذلك
عن ايرادها كما هو وأنا في ط
وطوراً رابطاً وليس بعلامة اعرا
يدل على كون عام) وهو اشبه
وقس عليه . ثم استثنى هذا المؤلّ
وجه آخر نحو
متى تكون القيامة
وعلى كلّ ألمّ يحتمل العر

١) هذا يشمل الفعل والجـ
٢) ومن قواعدهم انهم يسـ
اذا اتصلت في اللفظ بما قبلها

وابلغ ما يدلّ على النوافج وقوارير المسك ان تفتحها وتلمّها كالمستحسن لها فان طلع الى فيك من المسك حدّة كالنار فالمسك فعلٌ لا غش فيه وان كان بخلاف ذلك فهو مغشوش. وقد يُلقى على المسك الجيد التيبتي دم الاخوين او دم الغزلان او دم الجداء الثقيل وقد يُسحق المسك ويُحشى في مصارينها وتُشدّ بخيوط صغار على قدر العنبر ويجفف على الجمال في الظل ويُشق عنهُ ويُعبّى مع غيره في القوارير. ومنهُ ما يغش بالكبود المحروقة المسحوقة. وقد يطرح في المسك حب رصاص على مقدار الخردل مصبوغة بالمداد فلا تبين الّا عند السحق (ص ٧٣)

وينبغي ان يعتبر ايضاً جميع ذلك الذي ذكرناهُ من غشوش المسك وهو ان تطرح في فيك منهُ شيئاً وتتفل على بعض الملابس البيض وتنفضهُ فان انتفض ولم يصبغ فلا غش فيه من سائر ما ذكرنا وان صبغ ولم ينتفض فهو مغشوش

وغشوش العنبر خمسة فمنهُ ما يعمل من زبد البحر والصمغ الاسود والشعر الابيض والصندروس وسنبل الطيب ويخدم ويُعمل منهُ عنبر. ومنهُ ما يعمل من زبد البحر والصندروس والعود والسنبل. وربما خُلط معهُ بعر الظبا ويُخدم ويُدق ويدفن في زبل الخيل سبعة ايام ويُخلط معهُ مثلهُ عنبر خالصٌ وربما عُمل منهُ تماثيل وصور وقلائد وغير ذلك ومنهُ ما فُعل من المسك الجيد والصمغ والعنبر ويباع قلايد وتماثيل

وجماجم العنبر قد تُحلى بالصندروس فيجب ان يُحذف رؤسها حتى يعلم سلامتها منهُ ومن غيره وربما حُفرت والقي فيها القطع الرصاص واذا حذف راسها نظر ايضاً الى داخلها. والصندروس ايضاً اذا كان عليها منهُ شيء فانهُ يغيب اذا حُذف وان كانت معيوبة بما ذكرنا ايضاً نظر ولم يُخف

والكافور ايضاً يعمل منهُ سبعة اصناف (ص ٧٤) مغشوشة. فمنهُ ما يُعمل من الرخام وتحاتة الخرّاطين بمثله كافور معجون بماء الصمغ الابيض بحر (كذا) على الغرابيل. ومنهُ ما يعمل ايضاً من حجارة النشادر تُكسر صغاراً ويخلط به. ومنهُ ما يعمل ايضاً من ذريرة غير مفتوقة وجبس قلار (؟) غير مشوي وصمغ ابيض ومثل الجميع كافور. ويعمل ايضاً من خشب الخروع ويعمل ايضاً من الارز المدبّر فان عُمل تماثيل وقلائد جُعل في كل خمسة مثاقيل من الارز مثقال واحد كافور خالص المبيع فمثقال بمثقال. ومنهُ ما يعمل ايضاً من نوى البلح المنحوت يُدق حتى يصير مثل الزبد ويُخلط

بمثله كافور ويُسجن بماء الكافور وجميع ما غشه يبان في الماء والنار لانهُ اذا طرح في الماء فغرق كان مغشوشاً واذا عام فهو جيد لا غشَّ فيه. وكذلك اذا أُلقي قطعة خزف او جام على النار وجعل عليها شيء من الكافور وكان جيداً طار ولم يمكث وان كان شيء مما ذكرنا احترق وصار رماداً

وكذلك الزعفران غير المطحون يُغش باشياء كثيرة فمنها ان ينثر لحوم (ص٧٥) صدور الدجاج وكذلك لحوم البقر بعد سلقها وتنثر بالملح وتُقدَّد فاذا قُددت تصبغ بماء الزعفران وتخلط في الزعفران . ومعرفة غش ذلك ان تنقعهُ في الخل فان الخل يتقلص ويبان غشهُ واذا وُجد عند مذاقهُ حلواً فهو قليل الصبغ فقد ثُقِّل وغش بالقند . والمطحون منهُ اذا أُلقي في اناء من زجاج فيهِ ماء فرسا منهُ شيئاً (شيء) فهو مغشوش بدم الاخوين فيأخذ ما رسا ويزجهُ بخل ويحركهُ فانهُ يصبغ روحهُ ويحمرّ . وقد يغش بالنشا المطحون ومعرفتهُ ان تبلّ منهُ قليلاً على النار فانهُ يتدبق ويتعقد

وغش العود ان يأخذ الصندل قشراً مُطرّاً يُجرى بهِ العود ويقع في مطبوخ الكرم العتيق شهراً يغيّر عليهِ بعد كل ثلاثة أيام وينشف ويخلط في العرد فلا يشك انهُ عود فيُعتبر بالنار قد يُغلى فيباع مُطرّاً مدرج (كذا)

وغش اللبان فانهُ يعمل من دهن حب القطن ويعمل فيهِ دهن حب الشمش ويعبق بشيء من المسك التيبتي الجيد الاقاوي ويعمل من الزيت الانفاق ويُعبّق ويطرح فيهِ اطراف الآس الاخضر فيجيء منهُ خضرة تقارب البان (ص ٧٦) وغش ماء الكافور ويعمل من عقد خشب الصنوبر وقشور الكندر ويصعد فلا يشك انهُ خالص . ومعرفة غشهِ انهُ اذا قُطر في خرقة بيضاء وغُسل منها فخرج فهو مغشوش وان طبع فهو كما ذكرنا من عقد الخشب والقشور

وغش الحلب المعجون المؤلف بالادهان يغشهُ العطارون باللوز المرّ المقشّر من قشريهِ ايضاً . ويُغش ايضاً بنوى المشمش ويُغش بنوى الخوخ المقشر ويخلط معهُ مثل نصفهِ حلب ومنهم من يأخذ كُسب السمسم فيجففهُ ويسحقهُ ويعجنهُ مع الحلب ويبخرهُ ويبيعهُ . وقد يخاطهُ قوم من العطارين بالنشا ويبيعونهُ فينبغي ان يعتبر عليهم ذلك ويحلفوا بما لا كفاءة لهم منهُ

وقد يُغش الزعفران ايضاً بالاكثوب (؟) المصبوغ بالبقم بعد ان يقطع نظير شعير الزعفران ويخلط معهُ نشأ مصبوغ ويُذرّ عليهِ سكر مسحوق في لبغة وياصقهُ ويخلط عليهِ الزعفران ويسبّى في السلال . ويعملون ايضاً سكراً من نبات الحلبة منقوعاً في خمر عتيق قد اذيب فيهِ قليل كركم منخول من زعفران اياماً معاومة ويبيت في الظل فلا يشك الذي يراهُ انهُ زعفران ويخلط في السلال ويباع . وهذا الزعفران الشعر وغيرهُ بلون الشعر فاذا اردت معرفتهُ خذ من وسط السأة فانهُ يبين لك الغش والعيب ويطعن هذا الزعفران المغشوش بعينهِ . وربما خلط معهُ وزن جلنار ملتوت بشيريج . وقد يُغش بازجاج المطحون ايضاً . وقد يستحلّ قوم منهم ان يخلطهُ بابوا مليح (؟) النصف منهُ والنصف زعفران ويبيعهُ على المسافرين . وقد يستحلّ اقوام من باعة الزعفران ايضاً ان يقيم قرطاساً في وسط البرنية يجعلهُ وعلى جانبها خاوناً مغشوشاً والجانب الاخر خاوناً جيداً ويدفع عن كل انسان منها على قدر معرفتهِ ورايهِ فيهِ

ويُغش العود ايضاً من قشور خشب يقال لهُ الابليق ويجيء شبه العود الّا انهُ يُبرى كما يُبرى العود وينقع في ماء مدبر بالمسك الجيد والورد الصحيح والكافور اياماً كثيرة ويُخرج منهُ وينشف ويدرج ويُباع . وتُغش الغوالي وقد تعمل غالية اصلها قطران مصعد مدبر بالقرعة الى ان يذهب نتنهُ ورائحتهُ ثم يجعل على كل مثقالين منهُ مثقال مسك جيد ومثقال عود طيب ومثقال مسك تبيتي او صعيدي (ص ٧٨) ومثقال لادن مسيول على النار ونصف مثقال عنبر وثلاث مثاقيل دهن بان مدبني بارد

وربما عُمل بغير عنبر فيجيء طيبهُ عجيباً وغالبهُ من نخاتة الرخام والدحور والشادروان مدبره (؟) ويحمل على جسد كل مثقال منها ما قد ذكرناهُ من الطيب فيما تقدّم يعمل جسدها من قلب الفستق . ويجيء عجيبة ايضاً اذا حمل على جسدها الطيب كما ذكرنا وقد يغشون الغوالي ايضاً بدون هذا يعمل اصلها من المرداسنج المدبر وغالية اصل جسمها الاقليجة وغالية اصل جسمها من المومياي وغالية اصل جسمها من المرزنجوش القسطالي الصغار وغالية اصل جسمها من صمغ الشادروان وعيدانه ويحمل على جسدهِ هذه الغوالي لكل مثقالين منها وزن دانق مسك جيد وحبّة مسك . واكثر من يعمل هذا الذين يجلسون على الطريق ممن لا دين لهُ وكذلك من لا لهُ دين من العطارين ولا يخافون من الاستخفاف بهم

فينبغي ان يراعى ذلك بمباشرة العريف حتى لا يكون شيء منهُ ويذرهم ويخوّفهم فمن تخطّى الى شيء مما ذكرناهُ أدّب وأشهر واذا اردت ان تسحق (ص ٧٩) العنبر تستعملهُ فيما شئت بلا نار فخذ بلاطة رخام وضعهـا على الثلج فاذا صارت باردة مثل الثلج وتكون قـد فرصتَ العنبر صغارًا فضعهُ على البلاطة فانهُ يبرد ويجفّ ثم اسحقه فانه ينسحق كالكحل واستعمله فيما شئت في الوقت والاعادة الى صنعتهِ اذا حُمّي فانه دهن فلا يرجع بعدهـا البلاطة بل على النار

معادن الترنسفال غير الذهبيّة

بقلم اسكندر افندي طحبي احد طلبة السنة الثالثة في المكتب الهندسي في جوهنسبورغ

لا يتمّ وصفنا لمعادن الترنسفال الذهبيَّة اذا لم نأتِ على ذكر بقيَّة المعادن الموجودة في الترنسفال لاهميتها كالماس ولدخول بعضها في تعدين الذهب كالفحم

١ الماس

تعدين الماس في جنوبي افريقية يدخل اكثرهُ تحت ادارة تلك القومبانيَّة الالماسيَّة المشهورة المعروفة بقومبانية دي بير (De Beer) التي يشتغل لحسابها عدد لا يُحصى من الرجال. وفي استحضار الماس كما في غيرهِ من المعادن في جنوبي افريقية اشغال شاقة كتكسير الحجارة الزرقاء في قلب الارض ونقلها الى وجه الارض ومعالجاتها العديدة حتى تصير اخيرًا الماسًا نظيفًا يُعرض على ارباب التجارة ويأخذ بالالباب لحاسنهِ وبهائهِ ويقوم بهذه الاشغـال الزنوج تحت ادارة البيض واما هؤلاء الزنوج فعند دخولهم الى المعدن يشترط عليهم بانهُ لا تكون مدَّة شغلهم فيهِ اقل من ثلاثة اشهر وفي طول هذه المدة لا يجوز لاي منهم بالخروج من دائرة المعدن المحاطة بالاسلاك الحديديَّة وتقوم القومبانيَّة بتقديم حصات الاكل لهم وكل ما يلزمهم لمعيشتهم من المأوى والملبس الخ

واما هؤلاء البيض الذين تُناط بهم ملاحظة الزنوج وتنقية الماس كما قدَّمنا فقد شيدت لهم القومبانيَّة بلدة جميلة لاجل سكناهم وسكنى عيـالهم فمن احب السكن فيها اقام والّا فلهُ الحريَّة بان يتيم حيث يشاء. وادارة هذه القومبانيَّة بايدي رجال دهاة